الاستاذ المهدي المنجرة يبحر من جديد على متن سفينة منبر الشباب

أمنع نفسي من الظهور في قناة الداخلية و2M آلة استعمارية ... صهيونية

في مكتبه المكدس بالكتب، جلس الاستاذ المهدي المنجرة أمام جهاز الكمبيوتر ليتواصل مع زملاءه وطلبته المتوتين في كل إرجاء العالم وأثناء فترات الحوار كان في كل مرة يسرق بضع لحظات ليسافر عبر الانترنيت نحو فضاءات أخرى أكثر رحابة وكعادته معنا لم يبخل علينا وترك لنا المجال مفتوحا لنحاصره بأسئلتنا وخاصة الآنية منها وحين أحس بالتعب أشار علينا بالتوقف وحتى الكلمة الأخيرة رفض أن يقولها مؤكدا انه في البداية ولا يزال أمامه الكثير قبل أن يقول آخر كلمة. أبحرنا معه في شتى المجالات وكانت كل إجاباته عفوية وغير مغلفة بتلك المساحيق التي عادة ما يستعملها البعض فكان جريئا كعادته لا يخاف لومة لائم، فتحدث الاستاذ المنجرة عن الإهانة والذل وجور الحكومات وعن المثقفين الذين تحولوا إلى آلة لتكريس البيروقراطية وعن هجرة الأدمغة والإصلاح الذي تحول إلى إفساد وعن قرب نهاية إمبراطورية أمريكا وحمد الله في الأخير أن المغرب لم يكتشف البترول مؤكدا أن عهد البترودولار آيل إلى الزوال وأضاف انه بعد عشر سنوات ستصبح الصين الدولة الاقتصادية العظمى وبعد عشرين سنة ستصبح الدولة العلمية العظمى ونترك القارئ الكريم يستشف مضامين حوار غير عادي مع رجل غير عادي .

■ بداية مـا هو الـهـدف من نشر مجموعة مقالات صحفية في كتاب
ولماذا اسم الإهانة؟

ما أريد الوصول إليه من خلال هذا الكتاب هو إبراز الصدمة الحقيقية لمن عاش فترة النضال من اجل التحرير والاستقلال في بلدان العالم الثالث بصفة عامة والبلدان العربية بصفة خاصة أو بلدان المغرب العربي خاصة أكثر فلا أحد كان يتصور أنه بعد هذا النضال والحصول على الاستقلال سنعيش نوعا جديدا من الاستعمار وأن فترة ما بعد الاستعمار لم تكن فقط على المستوى السياسي والاقتصادي ولكن مست كذلك الجانب الثقافي ومست بالقيم التي كنا نحارب من اجلها لتحرير البلاد حتى تتحرر وتتطور باستقلالية فيما يخص قيمها ومقاصدها. فحركة الاستقلال التحررية كانت لها مقاصد ولم تكن فقط خروج الجيوش الأجنبية ولكن كانت رؤية لبناء عالم آخر أفضل تحل فيه كل المشاكل التي خلقها الاستعمار، كالأمية والنمو الاقتصادي وحرية التعبير والخلق والإبداع في مجال الفنون والبحث العلمي، ولكن بعدما سمي بالاستقلال (لأنه ليست لنا أي استقلالية)، جاءت مرحلة بعد الاستعمار والتي كان يتصور البعض أنها مرحلة انتقالية، لأنه من غير الممكن أن تغير الأشياء تماما في خلال بضع سنين، وكان ضروريا استراتيجيا وتاكتيكيا إن تمر من هذا التعاون مع من كان يحتلك لكي تتحرر حقيقة، ولكن بالأسف مع مرور الوقت تبين أنه حتى هذه المرحلة التي وجدت من يدافع عنها لم تأت بأي شيء، بل إن المؤشرات أبرزت أن عدد الأميين ازداد وعدد الفقراء في تكاثر مستمر وعدد المرضى ازداد بدوره وبالتالي حتى هذا الذي يسمى عملي براكماتي واقعي للوصول إلى أشياء لم يحقق، والشيء الذي تحقق هو أن الاستعمار ركز وجوده في المغرب، فمن قبل كنا نعرف أن هناك استعمار، أما الآن فهو صار جزءا من البلد في طريقة الحكم والتسيير لدرجة يصعب التفريق بين ما هو استعمار، وما هو محلي، إذن كل هذا ركزته في كلمة واحدة وهي الصدمة، لأنه لم نكن نتصور أن نصل إلى هذه الدرجة، وحين أحسست بها كتبت كتابا عن الدلقراطية وسميته انتفاضات في عهد الدلقراطية، وما أعنيه أنه كانت هناك انتفاضة فلسطينية، وهي تؤكد على أنه لما تصل الأشياء إلى درجة معينة يحصل نوع من الفراغ، وقلت أننا سنرى عهد انتفاضات أخرى ليست محصورة في فلسطين، ولكن ستتوسع لتشمل دولا أخرى في العالم العربي والإسلامي.

■ الانتفاضة الفلسطينة هي ضد إسرائيل، لكن باقي الانتفاضات هي ضد من؟

ضد كل شيء، وحتى ضد إسرائيل، فهي ضد الفقر والذل ومعاملة المواطنين بدرجة متفاوتة وضد الاستعمار المتمثل في الامبريالية الصهيونية ومحاربة إسرائيل بطريقة غير مباشرة باعتبار أنها موجودة في كل الدول العربية، إذن داخل فلسطين هناك انتفاضة محلية ضد مستعمر وضد نظام وجيوش وحكومة، ولكن في بقية الدول ، الانتفاضة هي وسيلة لأيجاد حل من أجل التعبير، وحين لا تعطي الوسائل العادية نتائج، فأنت تحاول الإصلاح بجميع الطرق، ولكن حين تصل إلى الحد الأقصى لا يبقى سوى الانتفاضة، وهي لا تعني بالضرورة استعمال العنف عبر الأسلحة والقنابل، ولكنها أولا في التركيب العقلاني، وترفض وضعية معينة، فالانتفاضة الحقيقية هو تحليل ما هو الواقع ورد الفعل حوله وتحاول بجميع الوسائل تغيير الأشياء، وإذا لم تفعل ذلك فأنت تقبل الذل.

■ إذا كانت الانتفاضة فكرية فمن يمكن لهم القيام بذلك في ظل الخنوع المتواصل للمفكرين ؟

حين أقول فكرية فهي ليست خاصة بالمفكرين، ولكن أقول على مستوى التركيب العقلاني وهو موجود عند كل مواطن ومواطنة، سواء كان أستاذا جامعيا أو مدرس أو أمي.

فالحركة الأولى تاتي بوعي كما حصل في حركة التحرير الوطني، فالأشياء تصل إلى درجة لا يمكن أن تبقى على ما هي عليه لهذا قلت الانتفاضة في عهد الدلقراطية لأن الحكام في العالم الثالث صاروا يعيشون في الذل وهم يقبلون به من طرف الدول العظمى وهم يمارسوه على شعوبهم، وهذا الذل يؤدي إلى الإهانة وهو ما أتحدث عنه في كتابي الأخير، فلما تقبل الذل فهو يترجم إلى إهانة وهي المرحلة الأخيرة قبل انطلاق الانتفاضة، لأن الغاية في نهاية المطاف، هي الدفاع عن كرامة النفس وما حرك الزعماء المغاربة من أمثال علال الفاسي والزرقطوني وعبد الكريم الخطابي هو الدفاع عن الكرامة، وهي شيء أساسي عند الإنسان، فهو يقبل الجوع والعطش ولكن أن " تتفرعن" عليه فهو لا يقبل ذلك، وأكبر مسؤول عما نعيشه اليوم هم ما يسمى بطبقة المفكرين، الذين أبانوا عن انتهازية فكرية لم يكن أحد يتصورها، وشخصيا لم أتصور أن زملائي من الأساتذة الجامعيين سيصبحون الآلة الأساسية والبدائية للإقطاع ومحاربة الديمقراطية وتمخزنوا وعوض أن يكونوا آلة للتغيير صاروا آلة لتكريس القمع.



■ ولكنها صيرورة وكل واحد يخضع للتدجين يصبح جزءا من هذه الآلة ؟

معك الحق، وهذه تدخل في سياق التحليل المنظومي، أي أن كل منظومة فرعية تتبع ضروريا قوانين، المنظومة الكبرى، لكن هذا من ناحية الكيف، ولكن من ناحية الكم حينما يصل هذا الظلم والخروج عن طريقة معينة والنتائج السلبية تزداد يوما بعد آخر، تصل الأشياء إلى درجة من الكم الذي يؤثر على الكيف، مثل الحرارة، فدرجة 36و 37و 38 تتكيف الذات معها، لكن في درجة 41 تكون هناك تغيرات عضوية وجزئية تغير المنظوم بنفسه والمهم هو في أي وقت يتم ذلك، وهذه أشياء تدخل في حكم الغيب، فقط نحن في دراسة المستقبليات نعرف بوجود مشاهد ثابتة، مشهد ما يسمى بالاستقرار Staticoوهو من الناحية البيولوجية من علامات الموت، وهذه الكلمة هي من مخلفات المستعمر الذي يدافع عن مصالحه ويرفض أي شكل من أشكال التغيير، وهذا غير ممكن ففي أي نظام الاستقرار غير ممكن، المشهد الثاني وهو الإصلاح، فأنت تعرف بأن الأشياء فيها أخطاء وتحاول تغييرها تدريجيا بإصلاحها، وهو له حدود، وإذا لم يأت في وقت معين وفي فترة معينة، وإذا طالت السلبيات لا ينفع، كحال المرض الذي يتأخر فلا يفيد العلاج، وبالتالي في نظري أن مشهد الإصلاح قد انتهى وفات أوانه، ولم يبق سوى المشهد الثالث وهو التغيير الجدري، وهو يعني عدم إمكانية تغيير الأشياء كميا فقط ولكن أيضا كيفيا، أي المنظوم نفسه يجب تغييره في بعض البلدان يتم التغيير بوعي الشعب والمسؤولين، وبهذه الطريقة صارت تغييرات أساسية ولم تحتج البلاد إلى ثورات واستعمال العنف وهذه هي المرحلة التي دخلنا فيها ولا أدري كم ستدوم، وأن تبقى الأشياء كما هي فهذا غير ممكن، وهذه الإصلاحات والبرامج والمساعدات الدولية والبنك الدولي والاتفاقيات الثنائية، لا تزيد إلا في تازيم الأوضاع، وشخصيا منذ أكثر من عشرين سنة وأنا أحارب المساعدة، لأنك حين تعتمد عليها كليا تقتل الطاقة الداخلية، والمساعدة الخارجية هي مثل السيدا لأن هذا المرض يأتي حين تضعف قدرة المناعة لدى الفرد، ويصبح عرضة لأي فيروس خارجي كما أن إمكانية الدفاع عن نفسك